Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

يوما ما حينما يبلغ الكتاب أجله ، وإذا كان الموت يقف لنا بالمرصاد فى كل لحظة ، فإن من إخفاء الرءوس فى الرمال ألا نتحدث عنه ، وألا نذكر به ، وأن نزورَّ عن ذلك كل الازورار !

على أن الحديث عن الموت ، أو بعبارة أدق التفكير العميق فى هذه الحقيقة يضفى على الحياة نظرة روحية سامية ، تزيدها عمقاً وثراءً ، وتمسح ما على وجهها من مظاهر الدمامة والقبح !

ولو فكرنا فى الموت لنهنهنا من شهواتنا ، وخففنا من جموحاتنا ، وارتضينا بالطيبات من الرزق ، وسمَوْنا على ماديات الحياة !

ولو فكرنا فى الموت لخلصنا أنفسنا من أدواء الشره والطمع والحرص والبخل ، وأدواء الكبر والتعالى والغرور ، والحقد والحسد وقساوة القلب !

ولكن الإنسان لا يوقن بالموت إلا حين يدهمه الموت ، ولا تنزاح عن عينيه غشاوة الغفلة والغرور إلا ساعة ينتهى الأجل ، وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الناس نيام ، فإذا ماتوا انتبهوا » حينئذ تتكشف له حقيقة الوهم الذى عاش فيه ، وتتوارد على ذهنه فى ومضات خاطفة صور حياته التى عاشها على الأرض ، وربما وقف عند صورة أو موقف فعبَّر عنه بجملة أو عبارة تلابس حاله ، وتفصح عن هواجسه ومشاعره .

فى هذه اللحظة الرهيبة ، لحظة مفارقة الحياة يصدق الإنسان مع